

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی آلِ یَاسِیْنَ، سِیْدِیْ یَا بَقِیَّةَ اللّٰهِ
مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ فَجَدَ مِنْ وَجَدِكَ
یَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ

الحلقة الثانية عشر

المعرفة / الجزء الرابع

أشيع القائم من آل مُحَمَّد أولياءه أنصاره منتظريه سلامٌ عليكم أسعد الله أوقاتكم تَقَبَّلَ اللهُ طاعاتكم الحلقة الثانية بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَةُ المَلَقَات.

لا زال كلامنا في الفتوحات المكية في الحلقة الماضية تمَّ الحديثُ في قراءة ما أشرته من مقاطع جاءت في الجزء السادس بحسب الطبعة التي بين يدي.

اليوم أشرع في الجزء السابع من أجزاء الفتوحات المكية:

طبعة دار صادر بيروت لبنان بمقدمة نواف الجراح الطبعة الأولى سنة: 2004 م ، 1424 هـ .

نبدأ في الجزء السابع صفحة: 9 نفس الكلام يتردد - ولذلك قال الصديق - يعني أبا بكر - ما رأيتُ شيئاً إلاَّ رأيتُ الله قبله لأنه ما رآه حتى دخل فيه فبالضرورة يرى الحق قبل الشيء بعينه لأنه يرى صدوق ذلك الشيء منه، فالحقُّ بيت الموجودات كلها لأنه الوجود وقلبُ العبدِ بيتُ الحق لأنه وسعه ولكن قلب المؤمن لا غير ... إلى آخر الكلام، الحديث عن أبي بكر وعن حالة الصديقية عنده كما هو يقول وعن حالة الشهود الربوبي عند أبي بكر في كل أحواله وعن قولته، بأنه ما رأى شيئاً إلاَّ ورأى الله قبله في هذه الأجواء، الكلام قبل هذه الفقرات وما بعدها يدور في هذه الأجواء.

في صفحة: 49 - وقال الصديق في هذه المنازلة العجزُ عن دَرِكِ الإدراك إدراكٌ - تلاحظون الكلمات تتكرر وكأنَّ الوصول إلى الله مبني على هذه الكلمات، وهذه الكلمة كما قلت سابقاً لا تُفهم كلمة أصلاً خاطئة، التركيب اللغوي والأدبي فيها تركيب خاطئ لا معنى له - وقال الصديق في هذه المنازلة العجزُ عن دَرِكِ الإدراك إدراكٌ فتَحَيَّرَ فوصل فالوصول إلى الحيرة في الحق هو عينُ الوصول إلى الله - ذلك يعني أنَّ الإدراك هو العجزُ عن الإدراك لا أن العجز عن درك الإدراك إدراك، وإنما الإدراك هو العجزُ عن الإدراك، المعرفة تعني العجز عن المعرفة لا أن نعجز عن إدراك الإدراك عن معرفة المعرفة

فذلك يعني أنّ هذا الإنسان ليس بموجود، على أي حال الكلام كله في دائرة أبي بكر وفي المنازل العالية التي وصل إليها والتي يتمتعوا بها.

صفحة: 66 - هذا لا يقدر في صاحب هذا المقام كأبي بكر الصديق الذي ما رأى شيئاً إلا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الإلهي الذي كان عليه وفي شهوده، ولهذا لَمَّا واجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان برسالتِه بادر وما تلكاً - يبدو أنه من البداية هو قبل الإسلام كان على هذه المنزلة، هذا الكلام يُشير إلى هذا - هذا لا يقدر في صاحب هذا المقام كأبي بكر الصديق الذي ما رأى شيئاً إلا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الإلهي الذي كان عليه - يعني قبل أن يُفتح في الإسلام - وفي شهوده ولهذا لَمَّا واجهه رسول الله بالإيمان برسالتِه بادر وما تلكاً ولا طلب دليلاً على ذلك منه بل صدقه بذلك العهد الخالص - الذي كان مأخوذ عليه قبل أن يعرض النبي عليه الإسلام، يعني هو كان في حالة استغناء عن العرض عرض الرسالة عليه - بل صدقه بذلك العهد الخالص فإنه رأى رسالته هناك كما رأى رسول الله نبوته قبل وجود آدم كما روي عنه كنه نبياً وآدم بين الماء والطين أي لم يكن موجوداً وإنما عَرَفَ بذلك لقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ - فأبو بكر نفس هذه الحالة موجودة عنده في معرفة الرسالة والحقائق التي عرضها النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله عليه، مدار الأمور، مدار العقيدة والفضيلة وأعلى المقامات حول أبي بكر وفي أجواء أبي بكر.

صفحة 88 تحت عنوان: عدد أقطاب الأمة المُحمّدية اثنا عشر، من هم هؤلاء 12؟ لنقرأ نرى من هم - فأما أحد الأقطاب فهو على قدم نوح - على قدم نوح يعني في درجته في رتبته - فأما أحد الأقطاب فهو على قدم نوح عليه السلام فله من سور القرآن سورة ياسين، فإنه لكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء الاثني عشر، وقد يكون لمن سواهم من الأقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة من القرآن وقد يكون للواحد منهم ما يزيد على السورة، وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبي يزيد البسطامي - يعني هذا واحد من أقطاب الأمة المُحمّدية الاثني عشر والذي له الفضيلة على الجميع له كل القرآن، وهذه التقسيمات لا أدري من أين جاء بها، هذا له سورة وهذا له آية وبعد ذلك يظهر أبو يزيد البسطامي له القرآن كله، نقرأ الكلام مرة ثانية حتى يكون واضحاً - فأما أحد الأقطاب فهو على قدم نوح عليه السلام فله من سور القرآن سورة ياسين، فإنه لكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء

الاثنى عشر وقد يكون لمن سواهم من الأقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة من القرآن، وقد يكون للواحد منهم ما يزيد على السورة وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبي يزيد البسطامي ما مات حتى استظهر القرآن ... ويستمر في الكلام في مثل هذه الترهات التي ليس لها أول وليس لها آخر، هي هذه حقائق ابن عربي، أقطاب الأمة المُحمّدية اثنا عشر أم الاثنا عشر هم آل مُحمّد صلوات الله عليهم!!

ثم يقول في نفس الصفحة: 89 - وهذا مما يدل على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومنزلة علي رضي الله عنهما - لأن هم أيضاً من هؤلاء الأقطاب - وهذا مما يدل - وطبعاً تكلم كلام طويل في هذه القضية لا مجال لقراءة كل شيء، لكن بعد أن عرفنا أن هؤلاء الأقطاب منهم من يصل إلى حالة الإحاطة بالقرآن بحيث يكون القرآن كله له مثل أبو يزيد البسطامي ويستمر في الكلام يتحدث عن هؤلاء الأولياء - وهذا مما يدل على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومنزلة علي رضي الله عنهما.

نذهب إلى صفحة: 205 وهو يتحدث في أجواء من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب إلى أن يقول: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ - الله يخاطب النبي - يقول الله

تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ولقد حرص بعمه أبي طالب أن يؤمن فلم يفعل ونفذت فيه سابقة علم الله، ونفذت فيه سابقة علم الله وحكمه فهذا يقتضيه حال هذه الدار - أي أنه مات كافراً أبو طالب، دائماً أبو طالب مات كافراً، دائماً لم يكمل من النساء إلاّ مريم وآسية، دائماً أعلى المراتب لأبي بكر، دائماً العصمة تدور مدار عمر بن الخطاب، هي هذه العقائد الحقّة؟! يا معاشر الشيعة، ربما البعض لا يهتم بابن عربي ولكن عندنا في الوسط الشيعي هناك أجواء تهتم بابن عربي غاية الاهتمام وهذه الأجواء هي أجواء المدرسة العرفانية الشيعية، وعمامة الشيعة ينظرون إلى هذه المدرسة أنها خلاصة القرب من الله سبحانه وتعالى.

صفحة 249 يقول: وصورة ذلك ما يناله الرائي - يتحدث عن المكاشفات وعن حقائق الرؤى - وصورة ذلك ما يناله الرائي والمُكاشف من ذلك كما رأى النبي صلى الله عليه و سلم يشرب اللبن حتى خرج الري من أظافره مما تَضَلَّع منه، فقيل له ما أولته يا رسول الله؟ فقال العلم يعني أن العلم ظهر في صورة اللبن ولَمَّا كان العلم لبناً وصف نفسه بالشرب منه والتضلع إلى أن خرج الري من أظافره -

التضلع يعني شرب إلى الحد الكافي شرب إلى أعلى حد من الشرب - وصف نفسه بالشرب منه والتضلع إلى أن خرج الري من أظافره فنال كما قال علمُ الأولين،، فنال كما قال علمُ الأولين والآخريين وما خرج منه من الري هو ما خرج إلى الناس من العلم الذي أعطاه الله لا غير، ثم أعطى ما فَضَّلَ في الإناء عمر فكان ذلك الفضل القدر الذي وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب - هناك مجموعة من الأحكام الشرعية يقولون المخالفون بأن عمر هو قد صرَّح بها قبل أن ينزل الوحي وقبل أن يبين النبي ذلك الحكم، هذه موافقات عمر لله سبحانه وتعالى، هناك موافقات هناك أشياء تسمى أوليات عمر، أن عمر أول من قال كذا أول من فعل كذا، وهناك موافقات عمر لله يعني مثلاً هناك بعض الآيات قالها عمر قبل أن ينزل بها الوحي هذا ممكن لكن حين نتحدث بأن النبي كان عالماً بالقرآن قبل أن يُنزل القرآن عليه هذه القضية مورد بحث ونظر وجدل - فكان ذلك الفضل القَدْر الذي وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب - لأن هو الذي قال للنبي حَجَّب نساءك، يقولون قبل أن تنزل آية الحجاب، هو قال للنبي حَجَّب نساءك - كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب وغير ذلك ففاز به دون غيره من عند الله، وهكذا كل من حصل له مثل هذا من عند الله، كالمتمقي إذا اتقى الله جعل له فرقاناً وهو علمٌ يفرقُ به بين الحق والباطل في غوامض الأمور ومهماتهما عند تفصيل المُجْمَل وإلحاق المتشابه بالمحكم في حقه، فإن الله أنزل متشابهاً ومُجْمَلاً ثم أعطى التفصيل من شاء من عباده وهو ما فَضَّلَ من اللبن في القَدَح - يعني الذي عنده العلم في المُجْمَل في المتشابه في المحكم في كل شيء هو عمر - وحصل لعمر لأنه من شَرِبَ من ذلك الفضل فقد عَمَّرَ به محلُّ شربه، فلذلك كان عمر غيره من الأسماء هذا تعبير رؤياه على التمام ولعمر بن الخطاب في ذلك خصوص وصف لاختصاصه بالاسم والصورة في النوم دون غيره من العُمَريين ومن الصحابة ممن ليس له هذا الاسم. الكلام لا يحتاج إلى تعليق القضية واضحة.

صفحة: 298 - وهذه كلها مراتب يكون فيها كمالُ العبد ونقصه، قال صلى الله عليه وسلم: كَمُلَ من الرجال كثيرون ولم يَكْمُلَ من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون - يروح يروح ويعود، يروح يروح ويعود يعود على التنقيص من فاطمة، ما هو الهدف من هذه الكلمات؟ أليس الهدف هو التنقيص من فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، هذا صفحة: 298.

صفحة 311 - وقد وَرَدَ أَنَّ الله ما خلقَ داءً إلاَّ وخلقَ له دواءً، فأراد الله أن يُعطي مُحَمَّدًا ما أعطاه

إبراهيم خليله مع ما عنده مما ليس عند غيره، هذا أبو بكر رضي الله عنه وهو حسنة من حسنات رسول الله، يقول الطبيب أمرضني - لَمَّا يشير أنه في آخر أيام حياته لَمَّا كان مريض المرض الذي توفي فيه ويُقال بعضهم قال بأنه سُم والذين سَموه بعض الصحابة، وهذا كلام موجود، وبالنتيجة في مرضه الذي مات فيه، قالوا له نأتيك بالطبيب يقولون، قال الطبيب أمرضني يعني الله سبحانه وتعالى - يقول الطبيب أمرضني والخليل، يقول: وإذا مرضتُ فهو يشفيني، فانظر ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق - أحق من قول إبراهيم الخليل - فانظر ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق وانظر ما بين الأدبين تجد الخليل عليه السلام أكثر أدباً فإن آداب النبوة - لا أدري هل أن الأدب هو غير الحق، هل أن الحق هو غير الأدب! فكيف يكون أبو بكر أحق وإبراهيم أكثر أدباً!! أكثر أدباً وأبو بكر أحق يعني أن نسبة الحق عند إبراهيم أقل فكيف يكون أكثر أدباً؟! ما هذه الترهات؟ - فانظر ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق وانظر ما بين الأدبين تجد الخليل عليه السلام أكثر أدباً فإن آداب النبوة لا يبلغها أدب، كما قال مُعَلَّم موسى عليه السلام - يعني الخضر -: فأردتُ أن أعيبها وأراد ربك أن يبلغا أشدهما فهذا لسان إبراهيم - وأراد ربك أن يبلغا أشدهما في قضية الغلامين - فهذا لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام ... إلى آخر الكلام، بالنتيجة أبو بكر هو أحق في حديثه من إبراهيم الخليل حينما قال: الطبيب أمرضني وإبراهيم قال: وإذا مرضتُ فهو يُشفيني. هذه مجموعة من النماذج التي اقتطفتها من الجزء السابع.

بقي عندنا جزء واحد وهو الجزء الثامن من أجزاء الفتوحات المكية آخر الأجزاء.

الجزء الثامن

صفحة: 18 - فلَمَّا كَانَ في علم الله أن أبا بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت قبل علي رضي الله عن جميعهم، والكل له حرمة عند الله فجعل خلافة الجماعة كما وقع فقدم من عَلِمَ أن أَجَلَهُ يسبِقُ أَجَلَ غيره من هؤلاء الأربعة. خزعلات في خزعلات.

صفحة: 136 - وقال كَمُلَتِ مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون فقد ثبت الكمال للنساء كما أثبتته للرجال وللرجال عليه درجة - يعني على هذا الكمال - فما هو هذا الكمال ... إلى آخر الكلام هناك تفصيل كثير لكن يروح ويروح ويعود إلى هذه الأحاديث إلى الأحاديث التي تُشعِرُنَا وتُشعِرُ القارئ والمستمع إلى انتقاص فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وهذا جزء من ظلامه فاطمة، حين قال الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه في توقيعه: ولي في ابنة مُحَمَّدٍ فاطمة صلوات الله عليها في ابنة رسول

الله أسوة حسنة، ظلّامة في كل الجهات، حينما تكون هناك مدرسة شيعية تحترم هذا الكتاب وتدعو الناس للانتفاع من هذا الكتاب والكتاب مشحون بظلامه فاطمة، أليس هذه ظلّامة للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، أليس هذه ظلّامة لرسول الله صلى الله عليه وآله. تلاحظون قضية عناد، هذا التكرار لأجل انتقاص فاطمة ما معناه؟

نذهب إلى صفحة: 198، واقعاً هذه، هذه تحتاج صلوات يعني بعد قراءة هذه الكرامة نحتاج إلى صلوات- ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ - لماذا؟ - فقيل له في ذلك، فقال: ما بلغني كيف كان رسول الله يأكله - كيف كان يأكله رسول الله؟! البطيخ كيف يؤكل؟ هل يحتاج إلى مكاشفة؟ - ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ فقيل له في ذلك، فقال: ما بلغني كيف كان رسول الله يأكله فلمّا لم تبلغ إليه الكيفية في ذلك تركه، وبمثل هذا تقدّم علماء هذه الأمة على سائر علماء الأمم هكذا هكذا وإلا فلا لا - هو يقول هكذا - هكذا هكذا وإلا فلا لا - زين مثلاً الباذنجان كيف نتعامل معه، الفاصوليا مثلاً، بابا غنوج مثلاً، المسموطة، المحروقة صبعه، زين في هذا الزمان مثلاً هذه الأكلات الشائعة اسباغيتي كيف نتعامل مع هذا الأكلات؟! - ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال: ما بلغني كيف كان رسول الله يأكله - مثل أولئك القوم الذين جاءوا يسألون الإمام السجاد: هل يجوز لنا أن ندوس على النملة فتقتل النملة تحت أقدامنا، قال: ما بالكم قتلتم الحسين وما سألتهم تسألون الآن عن نملة، هو منهج مُحَمَّد صلى الله عليه وآله حَرَفُوهُ من أوله إلى آخره وجناب الآغا إذا صحت هذه الرواية لم يأكل البطيخ لأن رسول الله، ما كان يدري ابن حنبل كيف أن رسول الله يأكل البطيخ، كيف يأكله؟ البطيخ كيف يؤكل؟ إذاً لا بُدَّ مع كل فاكهة أن يخرج معها يعني دفتر تعليمات، النبي صلى الله عليه وآله هل كان يأكل بطريقة تختلف عن الناس؟ كيف يأكل الناس البطيخ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل البطيخ كما يأكل الناس البطيخ، ولكن هذا هو العلم العجيب والمكاشفات الحقة وهذا هو الضحك على الذقون. إذا واحد الآن يأكل مثلاً لزانيا بالبشاميل يعني لا بُدَّ أن يكون يحجب عن الله سبحانه وتعالى لأننا لا نعرف كيف كان رسول الله مثلاً لو كانت اللزانيا موجودة في زمانه بالبشاميل يعني كيف يأكلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

صفحة: 238، بعد أن يذكر حديثاً طويلاً وسنداً طويلاً عريضاً إلى أن يقول: لقد حدّثني أنس بن

مالك وقال: بالله العظيم لقد حَدَّثني عليُّ ابن أبي طالب، وقال: بالله العظيم لقد حَدَّثني أبو بكر الصديق، وقال: بالله العظيم لقد حَدَّثني مُحَمَّدُ المصطفى تسليماً وقال بالله العظيم - إلى آخره، حديث طويل عريض من أوله إلى آخره وبالنتيجة هذا الحديث ينقله عليُّ صلوات الله وسلامه عليه عن أبي بكر وما كان عليُّ هو الذي عَلَّمَهُ رسول الله ألف باب من العلم يفتخُّ له من كل باب ألف ألف باب، عليُّ بابُ المدينة، أنا مدينة العلم وعليُّ بابها، أنا مدينة الحكمة وعليُّ بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها، عليُّ هو الأول والآخِر وهو الظاهرُ والباطنُ أمَّا هذه الخزعبلات لا أدري كيف تُوجَّه، كيف يريد أن يوجهها من يوجهها من أشياع أهل البيت من الذين يوافقون علي ابن عربي وعلي ما جاء به ابن عربي.

صفحة: 247، حديث عن النبي - فإنه ثَبَّت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من امرئ مسلم يخذل امرئاً مسلماً في موضع تُنتَهَكُ فيه حُرْمته ويُتَقَضُّ به - مكتوب ويُتَقَضُّ وهناك روايتان يُتَقَضُّ ويُتَقَضُّ - به من عرضه إلاَّ خذله الله في موضع يحب نُصْرته - يقول: وما رأيتُ أحداً تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب، ما اغتاب أحداً قط ولا اغتیب بحضرته أحدٌ قط، وكان هذا عن نفسه وربما كان يقول لم يكن بعد أبي بكر الصديق صدِّيقٌ مثلي ويذكر هذا وكان نِعَمَ السيد ... إلى آخر الكلام ويأتينا بمجموعة أخرى من الأسماء من هؤلاء الذين لا يُعرف رأسهم من ذيلهم من أصحاب المراتب العالية ودائماً النموذج الأول هو أبو بكر الصديق، هو قال عن نفسه بأنه لا يوجد أحد بلغ إلى هذا المقام إلاَّ هو، الآن طلع إلنا واحد ثاني أيضاً ليس هناك أحد يشبه أبا بكر إلا هذا الدقاق، هذا في صفحة: 247.

صفحة: 301، نحنُ الآن في الصفحات الأخيرة، صفحة: 301 و 302 و 303 هذه خاتمة الكتاب، نحنُ قرءنا البداية إذا تتذكرون بداية الكتاب أنه في عالم الكشف رأى النبي وإلى يمينه أبو بكر الصديق وإلى يساره عمر بن الخطاب وبين يديه عليُّ وعثمان ذو النورين، الآن الخاتمة خاتمة الكتاب هذا آخر شيء موجود في الكتاب - ويُقال عند خاتمة المجالس - باعتبار أن هذا هو خاتمة الكتاب - ويُقال عند خاتمة المجالس اللهم اسمعنا خيراً وأطلعنا خيراً - إلى آخر الكلام، ماذا يقول؟ يقول: هذا الدعاء - ذَكَرَ دعاءً - هذا الدعاء سمعته من رسول الله - أين سمعته؟ - في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخاري - يعني هو في المنام يرى أن شخصاً قرأ

صحيح البخاري على النبي، وكان صحيح البخاري هو كتاب للنبي كما يقرءون كتب الحديث عند الشيوخ عند شيوخ الحديث عندهم، فهذا القارئ قرأ صحيح البخاري على النبي والنبي ما اعترض لأن صحيح البخاري كله صحيح من أوله إلى آخره، مثل الفتوحات المكية لَمَّا مطرت السماء عليه ما مُحيت منه ولا كلمة، هو يقول، يقول: هذا الدعاء سمعته من رسول الله في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخاري وذلك سنة 599 بمكة بين باب الحزورة وباب أجياد يقرأه الرجل الصالح مُحَمَّد بن خالد الصديفي التلمساني وهو الذي كان يقرأ علينا كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - وسألت رسول الله في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث - الآن هي خاتمة، ما علاقة المطلقة بالثلاث بخاتمة كتاب الفتوحات المكية، انتهى الكتاب المفروض تقول هذا الدعاء وهذا الدعاء رأيتُه في المنام وكافي لكن البي ما يخلي - وسألت رسول الله في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد - المسألة المعروفة عند أهل البيت وعند المخالفين - وسألت رسول الله في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد وهو أن يقول لها:

أنتي طالق ثلاثاً، فقال لي صلى الله عليه وسلم: هي ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فكنْتُ أقول له: يا رسول الله فإن قوماً من أهل العلم يجعلون ذلك طلقة واحدة - وهم العترة قرناء الكتاب - فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء حكموا بما وصل إليهم وأصابوا، ففهمتُ من هذا تقرير حكم كل مجتهد وأن كل مجتهد مصيب فكنْتُ أقول له: يا رسول الله فما أريد في هذه المسألة إلا ما تحكُم به أنت إذا استُفتيت وما لو وقع منك ما كنت تصنع، فقال: هي ثلاث كما قال لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره، فرأيتُ شخصاً قد قدم من آخر الناس ورفع صوته وقال بسوء أدب يخاطب رسول الله يقول له: يا هذا، بهذا اللفظ لا تُحَكِّمُكُ بإمضاء الثلاث ولا بتصويك حكم أولئك الذين ردوها إلى واحدة فاحمَّر وجه رسول الله غضباً على ذلك المتكلم، ورفع صوته يصيح هي ثلاث - النبي - كما قال لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره تستحلون الفروج، فما زال يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان في الطواف من الناس وذلك المتكلم يذوب ويضمحل حتى ما بقي منه على الأرض شيء فكنْتُ أسأل عنه من هو هذا الذي أغضب رسول الله؟ فيقال لي هو إبليس لعنه الله استيقظت وكنْتُ أراه في تلك السنة في النوم أيضاً - يرى النبي - فكنْتُ أقول له يا رسول الله إن الله يقول في كتابه

العزیز: ﴿وَالْمَطَّلَقَاتُ يَرَبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ والقرء عند العرب من الأضداد يُطلقونه ويريدون به الحيض، ويُطلقونه ويريدون به الطهر وأنت أعرف بما أنزل الله عليك فما أراد الله به هنا الحيض أو الطهر فكان يقول لي في الجواب عن ذلك، إذا فرغ قرءوها فافرغوا عليها الماء واكلوا مما رزقكم الله يُكفي - يعني عن المقاربة يعني - فكنت أقول يا رسول الله فإذا فهو الحيض فيقول لي إذا فرغ قرءوها فافرغوا عليها الماء واكلوا مما رزقكم الله فقلت أقول له فإذا فهو الحيض يا رسول الله فيقول لي فإذا فرغ قرءوها فافرغوا عليها الماء واكلوا مما رزقكم الله ثلاث مرات واستيقظت - تلاحظون الفقه الموجود عنده فقه مخالف لأهل البيت من أوله إلى آخره والعقائد الموجودة مخالفة لأهل البيت من أولها إلى آخرها.

آخر سطر في الفتوحات المكية أيضاً يخالف أهل البيت، يعني من أول سطر إلى آخر سطر هو يخالف أهل البيت، هذا آخر سطر لنقرأ آخر سطر وبعدها ينتهي الكتاب، بماذا يختم الكتاب؟ يقول: وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد خاتم النبيين وعلى آلِهِ وصحبه أجمعين - وهذه مخالفة واضحة لرسول الله مخالفة لله، الروايات موجودة في كتبهم، الآية لَمَّا نزلت يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً، موجودة الروايات المقصود اللهم صلي على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فقط، لا يوجد ذكر للصحابة - وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد خاتم النبيين وعلى آلِهِ - قل وصحبه لِمَاذا أجمعين؟ - وصحبه أجمعين - كلهم على حد سواء، هذه آخر عبارة وآخر جملة في كتاب الفتوحات المكية، هذا هو الجزء الثامن.

أما الجزء التاسع الموجود الآن بين يدي هو مجرد فهرس لا يوجد فيه كلام.. بعد هذه الجولة في كتاب الفتوحات المكية وقبل الفتوحات المكية أخذت نماذج من فصوص الحِكم، وكذلك نماذج من تفسير القرآن من تفسير ابن عربي، والكتاب الأهم هو الفتوحات المكية، هذه النماذج التي ذكرتها من الكتاب تعلمون كم عدد هذه النماذج، عدد الصفحات؟ أكثر من مائة صفحة أكثر من مائة نموذج، حدود مائة وخمسة أو أكثر، أكثر من مائة صفحة من صفحات وأنا تعمدت هذا الرقم تجاوز المائة لأن رقم مائة رقم كثير، إذا كان هناك أكثر من مائة موطن في الكتاب مخالف لأهل البيت بل معادي لأهل البيت ومناقض لأهل البيت فكيف نحكم على هذا الكتاب!! وقطعاً هذا المقدار الذي قرأته لا يُشكّل مما يخالف أهل البيت إلا بنسبة 10%، أنا نظري الشخصي في هذا الكتاب 80% مخالف لأهل البيت 20% هناك معاني حق ومعاني صحيحة ومعاني عميقة في كتاب الفتوحات المكية،

الكلام هنا يقع في جهتين: مرة الكلام يقع في ابن عربي وابن عربي لا شأن لنا به، حتى لو افترضنا بأن ابن عربي ثبت تشيعه وثبت ولائه لأهل البيت وقد بلغ إلى أعلى الدرجات في معرفة أهل البيت من طريق الكشف لا من طريق كتبه، ثبت عند عرفائنا من طريق الكشف بأنه قد بلغ إلى الدرجات العالية، لو نفترض أن هذا الأمر حقيقة وفعلاً ثبت عند عرفائنا الشيعة بأن ابن عربي بلغ إلى أعلى درجات المعرفة، وثبت من طريق الكشف فهذا أمرٌ حسنٌ بالنسبة له بالنسبة لنا لا يشكل شيئاً نحن لسنا مسؤولين عن عواقب الناس، نحن أصلاً لا نستطيع أن نضمن عواقبنا حتى نتحدث عن عواقب الناس، نحن لسنا مسؤولين عن هداية الناس وعن ضلالهم ولسنا مسؤولين عن حُسنِ العواقبِ أو عن سوء العواقب ولسنا مسؤولين عن من يدخل الجنة أو عن من يدخل النار، للجنة وللنار قسيمها وهو الكفيلُ بذلك ما شأننا نحنُ بذلك، ما شأننا أين يكون ابن عربي في الجنة أو في النار، ما شأننا أن عاقبة ابن عربي عاقبة حُسني أو عاقبة سيئة ما شأننا في كل ذلك!؟

الذي يتعلق بنا هو كتب ابن عربي ومنهج ابن عربي، ما موجود من كتب ابن عربي ومن فكر ابن عربي هو هذا الذي له علاقة بنا، هذا الذي له مدخلية في الوسط الشيعي، مثل ما مرَّ علينا في كتب التفسير في كتب الأخلاق ومثل ما مرَّ علينا من آراء علماء الشيعة ومن خطبائهم ممن تأثروا بالفكر المخالف لأهل البيت هذه المدرسة العرفانية أيضاً تسرب إليها الفكر المخالف لأهل البيت نفس القضية، نحن لا نعبأ أكان ابن عربي ضالاً أم مهتدياً، بلغ إلى أعلى درجات المعرفة النورانية في أهل البيت أم لم يكن كذلك، إن كان من أولياء أهل البيت فهنيئاً له وإن كان من أعداء أهل البيت فذنبه على جنبه، ما علاقتنا بابن عربي أو بأي إنسان آخر، الإنسان يُحاسب عن نفسه يُحاسب عن عمله، الإنسان يُسأل عن عقيدته إنما يُدّاق الله العباد على قدر عقولهم، أنا أُسأل عن عملي لا أُسأل عن عملكم أنتم، وأنتم لا تُسألون عن عملي، كل إنسان مسؤولٌ عن نفسه قفوهم إنهم مسئولون، كل واحد يُسأل عن عقله وعن معرفته وعن عقيدته، أبي لا يُسأل عني ولا أنا أُسأل عن أبي، إبنني لا يُسأل عني ولا أنا أُسأل عن إبنني، كل إنسان يُسأل عن نفسه، فحين نتحدث عن ابن عربي، نحنُ لا نعبأ أكان ابن عربي بلغ أعلى درجات المعرفة واستبصر واهتدى أم لم يكن كذلك الأمرُ راجعٌ إليه، النفعُ نفعه والضررُ ضرره، الذي يهمننا ما هو الموجود في كتبه، ما هو الموجود في طرحه، ما هو الذي نقله إلينا عرفاء الشيعة من ابن عربي هذا هو الذي يهمننا، كم تسرب إلينا من الفكر المخالف لأهل البيت.

أمّا كتب ابن عربي وبالذات الفتوحات فبحسب رأيي وقد أكون مخطئاً بحسب رأيي 80% مخالفة لأهل البيت ونسبة كبيرة منها معادية لأهل البيت، إذا كان هناك كلام صحيح وكلام حق نُحْنُ نقبله من ابن عربي ومن أي واحد، نُحْنُ ما عندنا مشكلة مع أحد، المشكلة الموجودة عندنا في قضية الميزان، الخطوة الأولى في الطريق الصحيح أن نضع الميزان وبعد ذلك نزن الأشياء ونزن الأشخاص، أن نضع الميزان أهل البيت هم الميزان، نزن الكتب، النظريات، الأفكار، الحديث، العلوم، المعارف، الأشخاص، المذاهب نزنهم بميزان أهل البيت إذا رجحوا في هذا الميزان نضعهم على رؤوسنا إذا ما رجحوا نلقيهم جانباً نضرب بهم عرض الجدار، الميزان أهل البيت، هذا الكتاب كم هو قريب من أهل البيت وكم هو بعيد عن أهل البيت، كم فيه درجة من الولاء لأهل البيت هذا الكتاب وأي كتاب في أي كتاب يمكن أن نجد حقاً وباطلاً، الحق نُحْنُ نقبله ما قاله ابن عربي في أفق الحق نقبله من ابن عربي ومن غيره، لا نعادي ابن عربي في كل قول يقوله، هناك أيضاً اتجاهات موجودة أن كل ما يقوله ابن عربي باطل أبداً، هناك نسبة من كلامه حق، ما يقوله من حق نُحْنُ نقبله من ابن عربي ومن جامبول سارتر ومن أي فيلسوف أو أي متحدث في العالم ومن كارل ماركس ومن برتراند رسل وهذا هو زعيم الملاحدة في الغرب لكن إذا رجعنا إلى كتبه نجد في كتبه حقائق عظيمة جداً في كتب رسل، فهل يعني أننا نرفض الحقائق لأننا لا نتفق مع هذا الشخص، الحقائق حقائق لا يمكن أن تُنكر والأباطيل أباطيل، لا لأني أقبل شيئاً من كلام ابن عربي وأعتقد بصدقه هذا يعني أن أقبل بطلانه ولا أقول أن هذا الكلام باطل وأبدأ أُرَجِّع لابن عربي، ولا يعني أيضاً إذا شخصت الأباطيل عند ابن عربي أن أرفض الحقائق لأنه قال أباطيل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ هذا هو الفهم القرآني إن كان في الأفكار في الآراء وإن كانت الآية تتحدث عن الأنباء والأخبار ولكن قد يكون الكلام في نفس السياق ولا أريد الدخول في هذه التفاصيل، مثل ما إذا جاء الفاسق بنبأ علينا أن نتبين، الكلام الذي يصدر من ابن عربي ومن غيره إذا كان هناك فيه شيء من حق نُحْنُ نقبل هذا الحق، أنا لا أتهم عرفاء الشيعة بأنهم يقبلون أباطيل ابن عربي إنما جئت بكتب ابن عربي وبينت المساوئ الموجودة فيها كي تتضح الصورة، نُحْنُ في برنامج اسمه (الملف المهدي) والهدف من هذا البرنامج هو تشخيص التكليف الشرعي في اللحظة الحاضرة بين يدي إمام زماننا، فكيف نستطيع أن نشخص التكليف الشرعي ما لم نعرف الأجواء المحيطة بنا، هناك علائم وضعها الأئمة لنا في

الفقهاء، من هو الفقيه في نظر الأئمة؟ الأئمة ذكروا لنا أوصافاً كثيرة أهم أوصاف الفقيه الذي يستطيع أن يشخص التكليف الشرعي، وأنا هنا لا أريد أن أقول لكم بأي أوصاف بهذا الوصف أو لا أتصف بهذا الوصف أنا مجرد ناقل وأنتم بإمكانكم أن تطبقوا على الواقع، أنا مجرد ناقل أنقل المعلومات إليكم، في روايات أهل البيت ما هي أوصاف الفقهاء الذين يرتضونهم أهل البيت؟

أول صفة من صفات هؤلاء الفقهاء هم الأئمة قالوا: اعرفوا منازل الرجال عندنا على قدر ما يحفظون من رواياتهم عنا، على قدر روايتهم عنا، هذه الصفة الأولى كثرة الرواية عن أهل البيت، اعرفوا منازل الرجال عندنا على قدر ما يُحسنون من رواياتهم عنا هذا المعنى يتكرر في كلمات أهل البيت، هذه أول صفة، هذا الفقيه العالم كم يُحسن من روايات أهل البيت؟ الإحسان أولاً بالحفظ، الإحسان بطريقة اللفظ، الإحسان بمعرفة مصادر هذه الروايات وطرق هذه الروايات، الإحسان بمعرفة هذه الروايات ومدى علاقتها بالروايات الأخرى ومدى علاقة هذه الروايات بالقرآن والفهم الحقيقي لهذه الآيات، اعرفوا منازل الرجال عندنا بقدر ما يُحسنون من روايتهم عنا، وهناك إضافة وفهمهم منا، نفس الرواية تقول: وفهمهم منا، هناك فهم متفرع من أهل البيت لا أقول بالنحو الغيبي ولكن لكثرة الممارسة في حديث أهل البيت ولقوة الاعتقاد بأهل البيت يأتي التسديد في الفهم من أهل البيت، إنا لا نعد الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون مُحدَّثاً لا مُحدَّث كما يقول كعمر بن الخطاب مثلاً، مُحدَّثاً تحدّثه الملائكة ويحدّثه الله لا بهذا المعنى، هذا في الفتوحات المكية عمر مُحدَّث يحدّثه الله، إننا لا نعد الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون مُحدَّثاً قيل: أويكون المؤمن مُحدَّثاً؟ قال: يكون مُفهماً، هناك عملية تفهيم تسديد من قبل الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل إمام زماننا هذا المعنى وارد في الروايات، الصفة الأولى إذاً اعرفوا منازل الرجال على قدر ما يُحسنون من روايتهم عنا.

الصفة الثانية لا تكونوا فقهاء بل لن تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معارض كلامنا، لكلام أهل البيت معارض وخصائص كما قال الإمام الرضا كما قالوا هم بأن كلامهم كالقرآن فيه مُحكم ومتشابه فيه ناسخ ومنسوخ فيه وفيه، فلا تكونوا فقهاء بل لن تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معارض كلامنا، الصفة الثانية هي معرفة معارض الكلام وهذه تتضح هذه لا تحتاج إلى امتحان كثير هذه تتضح من خلال شرح أحاديث أهل البيت وفهم أحاديث أهل البيت ومعرفة دلالات حديث أهل البيت واضحة القضية لا تحتاج إلى كثير مؤونة، تكلموا في العلم كما يقول أمير المؤمنين تبينُ أقداركم، وقدر كل امرئ كما يقول

أمير المؤمنين ما يُحسّنه أي ما يُحسّنه من العلم، وقيمة المرء، المرء محبوبٌ تحت لسانه لا تحت طيلسانه، الطيلسان هو اللباس الذي يلبسه أهل العلم أو الأكابر من القوم هكذا في كتب اللغة، المرء محبوبٌ تحت لسانه لا تحت طيلسانه، وتكلموا في العلم تبين أقداركم الصفة الثانية، الصفة الثانية أنه معرفة معاريض الكلام، السعة في حفظ حديث أهل البيت ومعرفة معاريض الكلام أي الدقة في معرفة المعاني.

الصفة الثالثة أنّ الفقيه لا تهجم عليه اللوابس يعني لا يُخدع، لا يخدعه أحد لا في عالم السياسة ولا في عالم الاجتماع، لا أبناء المجتمع يخدعون ولا الساسة يخدعون ولا تخدعه الأفكار والأسماء والمسميات، الفقيه كما يقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وغيره من الأئمة الذي لا تهجم عليه اللوابس، الفقيه هو الذي لا تهجم عليه اللوابس.

الصفة الرابعة في الفقيه أن يكون عارفاً بزمانه وأبناء زمانه، أعرف الناس بزمانه وأبناء زمانه، الصفة الرابعة حينما يسألون الأئمة عمّن نرجع في أمور ديننا قال: اقصداوا كل متين في حينا وكثير القَدَم في أمرنا أو كثير القَدَم في أمرنا فإنهما كافوكما إن شاء الله تعالى.

فاصمدا على كل متين في حينا هذه **الصفة الخامسة** فاصمدا على كل متين، الرواية في رجال الكشي فاصمدا على كل متين في حينا وكل كثير القَدَم أو القَدَم في أمرنا فإنهما كافوكما إن شاء الله تعالى، متانة الحب أن يكون متيناً في الحب أن يكون كثير القَدَم أو القَدَم في أمرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذه صفات الفقيه وعادةً لا تُذكر هذه الصفات في الرسائل العملية، الرسائل العملية تذكر صفات أخرى ولكن هذه صفات الفقيه في روايات أهل البيت هناك صفات أخرى وأنا لا أريد التوسع أكثر من ذلك. فإذا كنا في مقام تحديد التكليف الشرعي لا بُد أن نعرف الزمان وأن نعرف أبناء الزمان، لا بُد أن نعرف اللوابس التي تحيط بنا، الفقيه هو الذي لا تهجم عليه اللوابس، بعبارة دارجة يعني (ما يعبر عليه كلاو) لا تهجم عليه اللوابس، لا يخدع لا في الجانب الديني ولا في الجانب الدنيوي لا في الجانب المادي ولا في الجانب المعنوي، فلذلك لا بُد من التوغل في هذه النواحي وفي هذه الجهات التي توغلت فيها بعض الشيء وإن كان هذا التوغل موجز بحسب وقت البرنامج وبحسب طبيعة البث التلفزيوني، فإني حين تناولت ابن عربي لا أريد أن أقول بأن عرفاء الشيعة يقبلون أباطيلهم لكنهم يبررون له، والإنسان يمر في حياته إن كان الحياة العلمية أو الحياة العرفانية يمر بمقاطع وبمراتب وتكون له

تجليات في حياته وهذه تختلف من وقت إلى آخر.

مثلاً حين انتقدت تفسير الميزان وأشرت إلى تسرب الفكر المخالف إلى هذا التفسير أنا لا أسيء الظن بالسيد الطباطبائي أبداً وإني أعرف حالة السيد الطباطبائي في أيامه الأخيرة وأعرف ما وصل إليه من الانقطاع عن الدنيا وعن الخلق وأعرف الكثير من تفاصيل حياته والكثير من الأمور التي قد لا يعرف عنها الكثيرون، لكن بالنتيجة حتى لو أن السيد الطباطبائي بلغ إلى هذه المرتبة لكن هذه الآثار موجودة بيننا، تفسير الميزان موجود بيننا والفكر المخالف منتشر في هذا التفسير، السيد الطباطبائي بلغ ما بلغ فذلك لنفسه، الموجود فيما بيننا هو تفسير الميزان وبقية الأمور أيضاً وإلا نحن لا نعتقد بعصمة شخص، علمائنا مهما بلغوا من العلم والمعرفة وعرفائنا مهما بلغوا من درجات في عالم المعنى و في عالم الله سبحانه وتعالى مهما بلغوا من هذه المعاني هم أناسٌ عاديون هم عرضة للخطأ وللسهو، في بعض الأحيان الإنسان حتى لو كان يعتقد بأنه في طريق الحق يؤمن بقضية ويبنى عليها ويبنى وربما يقضي عمراً طويلاً يبني على هذه القضية وبعد عمر طويل يتبين له بطلان تلك القضية، ومثل هذا كثير في السالكين وفي العارفين وفي أقطاب المدرسة العرفانية ونماذج موجودة عندنا بكثرة، تصور أن مدرسة من المدارس الشيعية معصومة هذا تصور خاطئ، تصور أن المدرسة الأصولية مدرسة معصومة تصور خاطئ، وتصور أن المدرسة الإخبارية مدرسة معصومة، ربما أصحابها الذين يتعصبون لها وهذا ناتج من جهل مركب كل هذه المدارس هي نتاج جهد بشري، هي محاولة بشرية لفهم النصوص المعصومة لفهم الطريق المعصوم، الدين معصوم والنصوص معصومة لكن هذه جهود بشرية تحاول أن تفهم، تحاول أن تقارب الواقع تقارب الحقيقة، هذه المحاولات عُرضه للخطأ والصواب، من قال بأن كلامي هذا هو صواب؟

أنا أعتقد بصوابيته وربما بحسب الواقع ليس صواباً هي محاولة لمقاربة الواقع، محاولة لمقاربة الحقيقة ولكن على الإنسان أن يبذل جهده، إذا بذل تمام الجهد واستوفى تمام الآليات وتتمام الأغراض حينئذ حتى لو أخطأ يكون معذوراً لأنه قد وصل، لا يكون مأجوراً كما يقول المخالفون يكون معذوراً، المخالفون لأهل البيت يقولون بأن المجتهد لو أخطأ له أجر ولو أصاب له أجران هذا فكر معاوية ابن أبي سفيان، هذا فكر أبي حنيفة، أهل البيت صلوات الله عليهم يقولون الإنسان يبذل جهده والمنطق والعقل والفترة تقول بذلك، منطق أهل البيت هو هذا منطق العقل والفترة، الإنسان إذا بذل جهده حتى لو لم يصل إلى الهدف الأسمى فهو معذور حينئذ لا يُلام، له العذر بأنه قد استفرغ وسعه وصل إلى الحد الأقصى من

الجهد، هذه المدارس المدرسة الأصولية، الإخبارية، الشيخية، العرفانية مدارس شيعية تُوصَل روادها إلى أهل البيت ولكنها في حد البشر في حد الإنسان ما بين الخطأ والصواب علمائها أقطابها روادها يسعون في ذلك، يعني الآن إذا أردنا مثلاً أن نسأل عن المدرسة العرفانية، الآن المدرسة العرفانية الموجودة في الوسط الشيعي هي مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، ربما سيأتي الحديث عن السيد الخميني إذا كان للوقت بقية إن لم يكن ففي يوم غد نتحدث عن موقف السيد الخميني من ابن عربي وعن منهجه العرفاني بشكل موجز.

الآن المدرسة الموجودة أكثر الآن العرفاء الموجودين هم من مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، للعلم المسالك العرفانية والمناهج العرفانية كثيرة جداً والمسالك العرفانية غير المسالك الصوفية، الصوفية لهم مسالكهم ولهم طرقهم والعرفاء لهم مسالكهم ولهم طرقهم، قد يلتقون مع الصوفية في بعض الأحيان ولكن في غالب الأحيان يفترق العرفاء عن المتصوفة، العرفاء لهم منهج لهم مسلك لهم خصوصيات والصوفية كذلك ونحن لا شأن لنا بالصوفية الصوفية مذمومة ملعونة في حديث أهل البيت، العرفاء قد يلتقون مع الصوفية، في النقاط التي يلتقون فيها مع الصوفية نبحث عنها إذا كانت هذه النقاط موافقة لأهل البيت نحن نقبلها إذا كنت مخالفة نحن نرفضها، الميزان أهل البيت، والحكمة ضالة المؤمن هو أحمق بما وهو أهلها، يأخذها أين ما يجدها، لأننا لا نريد أن نكون في إطار تحدده عقول بشرية معينة، مثلاً المدرسة الأصولية، المدرسة الأصولية مدرسة ميدانها الأول والأخير هو الفقه الأحكام الشرعية، وهذه المدرسة حدها هو الأفق الظاهر من الشريعة ولا تتجاوز هذا الحد، ربما البعض من علمائها ممن تجاوز هذا الحد، لكنه لا عن طريق مفاهيم المدرسة الأصولية وإنما لأنه هو أيضاً من رواد مدرسة أخرى من رواد المدرسة العرفانية مثلاً أو غير ذلك، المدرسة الأصولية في هذا حدها في حدها الظاهر، والمدرسة الإخبارية لها حدود في حدود الحديث وأنا إن شاء الله كما وعدتكم إذا سنحت فرصة في الوقت القريب سوف أفتح ملفاً عن المدارس الشيعية نتحدث عن مناهجها وعن رموزها وعن كتبها وعن أساليبها في البحث والفكر والدرس والتعليم وإلى غير ذلك، على أي حال المسالك العرفانية كثيرة وكنتُ أريد الحديث عن هذه المدرسة.

المدرسة العرفانية الآن الشائعة والمنتشرة وهي مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني رحمه الله عليه، هذه المدرسة لو أردنا أن نذهب إلى ما ورائياتها التاريخية متى نشأت هذه المدرسة؟ هذه المدرسة ليست ضاربة

في القَدَم، لأن الآن الطبقة مثلاً الآن الطبقة الموجودة من أساتذة العرفان، الآن الأساتذة العرفانيون والرجال العرفانيون الموجودون إن كان في مدينة قم أو في مدينة مشهد أو في النجف أو في أي مكان آخر هؤلاء هم تلامذة في الغالب، في الغالب يعودون إلى مدرسة السيد علي القاضي الطباطبائي أو إلى مدرسة السيد هاشم الحداد الكربلائي في الغالب، وهذه الطبقة يعني الآن الطبقة الموجودة هم تلامذة السيد محمد حسين الطباطبائي أو تلامذة السيد عبد الكريم الكشميري أو تلامذة السيد محمد حسين الطهراني وهؤلاء بشكل عام هم تلامذة للسيد علي القاضي الطباطبائي والسيد هاشم الحداد وهؤلاء بدورهم تلامذة للسيد أحمد الطهراني الكربلائي، المعروف بالسيد أحمد الكربلائي والشيخ محمد البهاري، وهؤلاء يقعون في دائرة تلاميذ الشيخ حسين قُلي الهمداني يعني القضية ليست بعيدة على ما أتذكر وفاة الشيخ حسين قُلي الهمداني حدود 1311 للهجرة ونحْنُ الآن 1432 للهجرة يعني حدود 120 سنة وفاة الشيخ حسين قُلي الهمداني، 1311 ونحْنُ 1432، 121 سنة من وفاته إلى الآن وهذه المدرسة العرفانية هو زعيمها هو مؤسسها هو رئيسها قل ما شئت، هو عالمها هو عارفها الأول الشيخ حسين قُلي الهمداني، الشيخ حسين قُلي الهمداني من كان أستاذه في هذا النهج، في هذا النهج العرفاني؟ كان أستاذه السيد علي الشُّشتري، السيد علي الشُّشتري من كان أستاذه؟ أستاذ السيد علي الشُّشتري رجلٌ كان حائكاً في خوزستان، كان حائكاً في شُشتر في مدينة شُشتر، تستر أو شُشتر، والقضية لها تفصيل أنا لا أريد الخوض فيها، من هو هذا الرجل؟ لا يعرفه أحد ولا حتى أقطاب المدرسة العرفانية يعرفونه، البداية بدأت من هناك السيد علي الشُّشتري تأثر بهذا الرجل رجل صاحب كرامة وصاحب منزلة وقصص، هناك موجودة لها تفصيل لا أريد الخوض في تأريخ هذه المدرسة، وبعد ذلك السيد علي الشُّشتري أنتقل إلى النجف، كان في شُشتر وتأثر بذلك الرجل وأنتقل والشيخ الأنصاري، نفس الشيخ الأنصاري كان يحضر دروس الأخلاق عند السيد علي الشُّشتري، والشيخ حسين قُلي الهمداني كان من تلاميذ الشيخ الأنصاري وكان يحضر أيضاً دروس السيد علي الشُّشتري في الأخلاق والعرفان والسلوك ونشأت المدرسة بعد ذلك، فهذه المدرسة العرفانية التي نتحدث عن رموزها بدايتها ليست بعيدة.

وهذه الأفكار هي بالنتيجة حتى لو كان قسم منها متأتي من طريق الكشف، الكشف هو نسبي أيضاً لا يستطيع أحد أن يقول بأن الكشف حقيقة مطلقة، الكشف نسبي، هناك كشفٌ رحماني وهناك كشفٌ شيطاني، دعني من الكشف الشيطاني هم العرفاء يقولون بهذا لستُ أنا الذي أقول، الكشفُ الرحماني

نسبي، ولذلك يمكن أن يتعارض هذا الكشف مع كشف آخر لنفس الشخص أو لشخص آخر لأن القضية مرتبطة بالحال الذي هو فيه، للسالك في هذا الطريق له حالٌ وله مقام، المقام هو الذي يصل إليه بالكسب والحال هو الذي يأتي إليه بالوهب، الأحوال وهبية والمقامات كسبية والحال كما يقولون بأنه يأتيه من خارج، هو نفحةٌ من النفحات، هو جذبةٌ من الجذبات وهو لا يتحكم به، الحال يتحكم بصاحب الحال بذى الحال، وحالٌ عن حالٍ يختلف وأنا لا أريد الخوض في هذه التفاصيل والجزئيات التي يعرفها العرفانيون، لكن الكشف هو نسبيٌ والكشف يختلف من شخص إلى آخر بحسب اختلاف المقامات وبحسب اختلاف الأحوال، كما قلت بأن السالك له مقامٌ وله حال، وما ينكشف للمُكاشف يكون بحسب مقامه وبحسب حاله وهذه تختلف من شخص إلى آخر، بل تختلف من زمن إلى زمن بالنسبة للشخص ومن مكان إلى مكان ومن وضع إلى وضع، فمن قال بأن الذي جاء من طريق الكشف هو تمام الحقيقة حتى وإن كان المُكاشف يرى في طريق سلوكه يرى الحقائق ويرى التأيد ويرى حلاوة المناجاة وحلاوة الذكر ما زال الإنسان ليس كاملاً وليس معصوماً فإن ما يأتيه في أحسن الأحوال سيكون نسبياً، ولذلك الميزان الأول والأخير هو حديثُ أهل البيت، النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم لمَّا ترك لنا الكتاب والعترة هو هذا الميزان الحقيقي الكتاب والعترة لكننا بحاجة إلى فهم الكتاب والعترة المشكلة هنا، المشكلة في فهم الكتاب والعترة علينا أن نأخذ الكتاب كله والعترة كلها وأن نبحث عن طريقة الفهم، إننا لا نعدُّ الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون محدثاً، أو يكون المؤمن محدثاً؟ قال: نعم يكون مفهماً، وعملية التفهيم هذه تأتي من داخل حديث أهل البيت، يعني الساحة التي يتحرك فيها وليُّ أهل البيت هي حديثُ أهل البيت، والمُكاشفات والمُشاهدات والمُعانيات مهما بلغت لن تصل في عمقها إلى عمق حديث أهل البيت، فلقد قرأتُ مكاشفات المُكاشفين واللهِ إنني لأجدُ في حديث أهل البيت ما هو أعمقُ منها بكثيرٍ وبكثير، ولذلك أقول بالنسبة لكتاب الفتوحات المكية النسبة الأكبر من هذا الكتاب هو مخالف لأهل البيت بل معادي لهم، وهناك نسبة موجودة هي حقائق ومعاني عميقة أنا أقسمها إلى قسمين:

هناك معاني عميقة: وهذه المعاني العميقة موجودة في حديث أهل البيت من أراد أن يرجع إلى حديث أهل البيت يجد هذه المعاني موجودة فما الحاجة إلى ابن عربي، وليس لابن عربي فضل فيها فإن أهل البيت ذكروها لنا قبل ذلك بمئات من السنين.

وهناك معاني أخرى ليست عميقة جداً: موجود في حديث أهل البيت ما هو أعمق منها فلماذا نلجأ إلى ابن عربي إذا كان كل شيء موجود في حديث أهل البيت، ولماذا نلجأ إلى أشعار حافظ مثلاً، العرفاء يهتمون بأشعار حافظ وحافظ شاعر وشعره عميق ويتميز على غيره من الشعراء وهو شيعي المذهب، ولكن ما الحاجة إلى أشعار حافظ إذا كان عندي كلام الحسين عليه السلام، إذا كان عندي كلام سيد الأوصياء، إذا كان عندي كلام الباقر والصادق ما الحاجة إلى كلام حافظ؟ حتى لو قالوا بأن ديوان حافظ هو صورة عن القرآن الصورة الشعرية للقرآن ولكنني أعجب أول بيت شعر في ديوان حافظ الصدر منه من شعر يزيد بن معاوية.

ألا يا أيها الساقى أدر كأساً فناولها

افتح ديوان حافظ أليس هذا من شعر يزيد بن معاوية؟ أول بيت في أول صفحة من ديوان حافظ فكيف يكون ديوان حافظ هو الصورة الشعرية للقرآن؟ مبالغات، نعم هناك شيء حق في شعر حافظ، ولكن بالنتيجة هو شعر، ما الضرورة إلى أن أرجع مثلاً إلى ديوان ابن الفارض؟ وابن الفارض مخالف لأهل البيت وهو من تلاميذ ابن عربي، ما الضرورة إلى أن أرجع إلى كتب مثلاً صدر الدين القونوي وهو من تلاميذ ابن عربي، وغير هؤلاء والقيصري والفتاري وغيرهم، وغيرهم من هذه الكتب المتداولة في المدرسة العرفانية إذا كان حديث أهل البيت موجوداً عندي وفي غاية العمق ما الداعي أن أرجع إلى هؤلاء؟ نعم أعود إليهم على سبيل أن من جمع علم الناس إلى علمه فهو الأعلم من هذا القبيل هذا شيء حسن أن أجد شيئاً حسناً جميلاً موجوداً في كتبهم وأقبله على أساس موافقته لأهل البيت لا بأس بذلك، ولكن يبقى الميزان الأوفر والميزان الأعلى هم أهل البيت، ومن أراد أن يكون خالصاً مُخلصاً مُخلصاً لأهل البيت أن لا يخرج من إطار الكتاب والعترة، نحن بحاجة إلى المسلك المعنوي المسلك الروحاني هذه قضية ضرورية في حياتنا، الذين يريدون التقرب إلى أهل البيت هم بحاجة إلى مسلك لأن الشريعة الأحكام الفقهية لها أفق، وهناك في دين أهل البيت ما هو أعمق من أفق الشريعة.

ما يقوله العرفاء من وجود الشريعة والطريقة والحقيقة، هذه حقيقة سواء اتفقنا على هذه العناوين أم لم نتفق هم يذكرون حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك غير معروف في كتب الحديث عندنا من تقسيم الدين إلى شريعة، وطريقة، وحقيقة، لكن حتى لو أردنا أن نغض النظر عن هذه العناوين والمصطلحات إذا أردنا أن نأتي إلى حديث أهل البيت وإلى القرآن فإننا نجد فيه هذه الحقائق، هناك

شيء في أفق الشريعة، هناك شيء في أفق الطريقة، وهناك شيء في أفق الحقيقة، ولكن علينا أن نتلمس هذا في فكر أهل البيت في حديث أهل البيت، إن شاء الله بعد شهر رمضان إذا سنحت الفرصة في برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه سأتناول هذه المطالب المعنوية في حديث أهل البيت، أستخرجها من حديث أهل البيت ماذا تريد أن تسميها؟ تسميها بعلم السلوك سمها، تسميها بعلم العرفان سمها، تسميها بعلم الأخلاق سمها، أنا لا أسميها بكل هذه الأسماء أنا أسميها بـ (المنهج العلوي) هناك منهج علوي، هناك طريق علوي، المنهج العلوي في الوصول إلى الله سبحانه وتعالى والمنهج العلوي هو المنهج المُحمّدي وهو المنهج الفاطمي وهو الحسيني والحسيني وهو المهدي، إن شاء الله في هذا البرنامج إذا سنحت الفرصة ووفقت لذلك سأكون في خدمتكم في بيان معاني ومضامين السلوك المعنوي والسلوك الروحاني في التقرب إلى الله عبر بوابة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه بعيداً عن مصطلحات ابن عربي وبعيداً عن مصطلحات الصوفية وبعيداً عن كل ما هو ليس نقياً بنقاء آل مُحمّد، نحاول قدر الإمكان أن نغترف من العيون الصافية لا من العيون الكدرة.

هذه المدرسة، المدرسة العرفانية مدرسة فيها أجلاء وفيها صلحاء وفيها من أولياء الله ما فيها، أنا لا أقيم هؤلاء كما قيمت ابن عربي، وإنما أقول لقد تسرب الفكر المخالف إلى المدرسة العرفانية الشيعية من خلال ابن عربي، ولا علاقة لي بعاقبة ابن عربي كيف تكون عاقبته هذا أمرٌ يتعلق به، ربما يقول رواد المدرسة العرفانية بأن ابن عربي تكلم ما تكلم بحكم التقية ولكن هذا الكلام ليس منطقياً، ما الحاجة إلى تكرار هذه المعاني على طول الكتاب؟ كان بإمكانه إذا كان فعلاً يراعي التقية أن يصب المعاني الصحيحة في لباس المصطلحات الصوفية والعرفانية وبلغة الرمز والإيحاء من دون أن يستعمل الأحاديث والنصوص ومن دون هذا التكرار المُمل لكلمات ليس لها معنى، كقول أبي بكر الذي يدعيه هو بأن العجز عن درك الإدراك إدراك ومثل هذه الكلمات، هذه الكلمة التي يرددها دائماً بأن أبا بكر قال: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وإلى غير ذلك، التقية لها حدود والتقية هي للمضطر، المضطر إذا أراد أن يأكل من الميتة يأكل بالقدر الذي يكون سبباً لنجاته ولعدم هلاكه التقية كذلك، التقية أحكامها كأحكام المضطر لأكل الميتة، هو هذا أيضاً نوع من أنواع التقية ولكن تقية في الطعام والشراب، المضطر يحرم، الإنسان يحرم عليه أكل الميتة لكن المضطر ماذا يفعل؟ يجوز له أن يأكل من الميتة بالقدر الذي يتقوم به، يجوز له أن يأكل من النجاسات بالقدر الذي يتقوم به، التقية كذلك، التقية

لها حدود حينما نمارس التقية نمارس التقية في حدود وليس ذلك يعني أننا نفتح الأبواب على كل مصارعها فنأتي بكل ما هو مضاد لأهل البيت تحت عنوان التقية، ثم ما الداعي إلى أن أكتب كتاباً بهذا الحجم مخالف لأهل البيت تحت عنوان التقية ما الفائدة منه فيكون سبباً لإضلال الناس؟ التقية لها قوانين يا عرفائنا الشامخين الأجلاء، التقية لا تكون هكذا.

وهناك من يقول بأن كتب ابن عربي محرفة قضية التحريف موجودة في كل الكتب، بخبرتي الطويلة في الكتب أي كتاب الآن يُطبع طبعة أولى أو طبعة ثانية غير تلك الطبعة طبعة جديدة إنني أجدُ اختلافاً بين كتاب وكتاب، نفس الكتاب بين طبعة وطبعة، التحريف موجود في كل الكتب ولا يخلو كتاب من التحريف، نحنُ لا نعتقد بخلو كتاب من التحريف إلا القرآن، والقرآن أيضاً حُرِّف تحريفاً معنوياً، القرآن محرف في تفسيره، المخالفون لأهل البيت حرفوا القرآن من أوله إلى آخره قلبوه قلب، الكتاب الوحيد الذي لا نعتقد بتحريفه لفظياً هو القرآن فقط وبقية الكتب كلها تطرق إليها التحريف الكتب الأربعة الكافي، التهذيب، الاستبصار، الفقيه، هل نعتقد بأن التحريف لم يدخل إليها؟ دخل إليها التحريف هناك تحريف موجود فيها ولكن المحدث والعالم الخبير يستطيع أن يميز ذلك، التحريف موجود في كل مكان بقصد أو بدون قصد، بسوء نية أو بحسن نية، ناشئ من اشتباه الرواة أو من اشتباه النُسخ، بتصحيح من الراوي أو بتصحيح من الناسخ، موجود وإلا لماذا تختلف النسخ في عدد الأحاديث حتى الكافي وغير الكافي، تختلف النسخ القديمة عن الجديدة في عدد الأحاديث تختلف في الألفاظ التحريف موجود في كل مكان ولكن كم هي نسبة التحريف؟ هل تصل إلى الحد الذي تقلب الكتاب من أوله إلى آخره؟ قطعاً لا، نفس الشيء كتب ابن عربي هي عرضة للتحريف ولكن هذا التحريف لا يغير الموضوع العام في الكتاب، أنتم تلاحظون كم تتكرر هذه الأحاديث يعني هذا في كل مكان يوجد تحريف؟ مع أنني ما اخترت إلا بنسبة 10% والله حتى أقل من 10%، لو أريد أن أتبع كل المواطن التي هي بحاجة إلى أن أؤشرها وأن أتلوها على مسامعكم القضية تحتاج إلى وقت طويل، وما ذكره من شواهد على التحريف فهي شواهد قليلة جداً، وهذه الشواهد حتى لو أردنا أن نقول بأنها محرفة ونصححها فلا تؤثر على كل هذا الذي ذكرته، لأن الشواهد التي قالوا بأنها محرفة التي تتعلق بسيد الأوصياء قالوا، بأنه قد مدح أمير المؤمنين في النسخ الصحيحة ولكن في النسخ التي طُبعت بعد ذلك حُرِّفت، هذه شواهد ومواطن قليلة وما قالوا بأن هذه المقاطع التي قرأتها

بأنها قد حُرِّفت، قالوا بأنه يخالف المذاهب الأربعة فقهياً.

نعم وإذا خالف المذاهب الأربعة فقهياً هو صاحب مذهب، ولكنه يخالف أهل البيت في أقواله الفقهية، قالوا بأن النسخة التي نشرها على سطح الكعبة وبقيت سنة لا المطر محامها ولا الشمس غيرتها ولا الريح طيرت الأوراق وهو ما وضع شيء على الأوراق، وقد كتبها هكذا من دون الرجوع إلى أي مصدر لأنها قضية وحي إلقاء سبوح، قالوا هذه النسخة غير موجودة الآن وهذه النسخة الآن الموجودة هذه هي التي أضاف إليها ابن عربي تعليقات وكتبها في آخر عمره، والقضية هنا أنكى يعني ابن عربي إذا كان في آخر عمره لا بد أن تكون بصيرته أقوى يعني هذه الإضافات أضافها ابن عربي في آخر عمره؟ إذا أضافها في آخر عمره، لأنه هو يقول متى كتب هذه النسخة، متى انتهى من هذه النسخة؟ يقول: سنة 636 بكرة يوم الأربعاء، وكان الفراغ من هذا الباب الذي هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة 636 وكتبه منشئه - مؤلف الكتاب - بخطه محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي وفقه الله - ابن العربي بنفسه هو يحدد تاريخ، هو توفي سنة: 638 وهذا مكتوب سنة: 636 يعني سنتين ما بين موته، إذا كان هذه الإضافات لم تكن في النسخة الأصلية وابن عربي أضافها فهذا سوء عاقب، يعني أن ابن عربي يحمل هذه الأفكار المنحرفة حتى آخر عمره، يعني هذا، هذا عذر أتعس من الأعذار السابقة، هذا كل ما اعتذروا به ولا يوجد شيء آخر، ومع ذلك نحن نجد أن عرفائنا يدافعون عن ابن عربي ويدافعون عنه دفاعاً مستميتاً لا أدري لماذا، هل أن المعرفة الإلهية مختصة بابن عربي؟ أبدأ، كما قلت المدرسة العرفانية ابتدأت من الشيخ حسين قُلي الهمداني وما كان يوجد شيء اسمه العرفان في أجواء هذه المدرسة فبدأوا يقرءون في كتب العرفاء والمتصوفة من المخالفين وبدأت أفكارهم تتسرب شيئاً فشيئاً وهكذا دخل ابن عربي في أجواء هذه المدرسة.

نحن عندنا مدرسة ثانية من المدارس العرفانية الموجودة لكن هذه المدرسة غير منتشرة مدرسة الشيخ مُحَمَّد رضا القمشي والسيد الخميني ينتمي إلى هذه المدرسة، السيد الخميني ينتمي بالحقيقة إلى المدرستين، السيد الخميني عنده أستاذان الشيخ جواد ملكي تبريزي وهو من تلاميذ الشيخ حسين قُلي الهمداني ومن خواصه من خواص الشيخ حسين قُلي الهمداني، الآغا جواد ملكي التبريزي كان أستاذاً للسيد الخميني، وأيضاً أستاذه الشيخ محمد علي الشاه آبادي لكن الشاه آبادي ليس من تلاميذ ومن أركان مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، هو من تلاميذ العارف الأشكوري وهو بدوره

من تلاميذ الشيخ محمد رضا القمشي، لذلك السيد الخميني حينما يذكر آراء الشيخ محمد رضا القمشي يقول شيخ مشايخنا، بعبارة موجزة السيد الخميني تتلمذ على المدرستين لكن المدرسة الثانية كانت أكثر تأثيراً فيه، الشاه آبادي كان أكثر تأثيراً في السيد الخميني من جواد ملكي تبريزي، بشكل موجز السيد الخميني أنا أعتقد هو لا ينتمي لا إلى مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني ولا ينتمي إلى مدرسة الشيخ محمد رضا القمشي، أنا أعتقد بحسب تباعي أن السيد الخميني له مدرسته الخاصة به، هو بنفسه مدرسة، نعم هو انتفع من مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني وانتفع كثيراً من مدرسة الشيخ محمد رضا القمشي، ولكنني أعتقد بأن السيد الخميني هو مدرسة قائمة برأسها، لذلك هو يختلف في آراءه حتى عن أخصّ أساتذته الشاه آبادي.

جولة سريعة في كتب السيد الخميني من خلالها يتضح لنا منهج السيد الخميني وموقف السيد الخميني من ابن عربي..

السيد الخميني من أهم كتبه التي كتبها في هذه الأجواء في الأجواء العرفانية أول كتاب كتبه هو (شرح لدعاء السحر) وفي الحقيقة أنا درّستُ هذا الكتاب سنة: 1981 ما بين سنة: 1981، 1982 درّستُ هذا الكتاب وشرحته في مجالس ليالي شهر رمضان في مثل هذا الوقت يعني ما بعد الإفطار في ليالي شهر رمضان، على أي حال، هذا الكتاب هو أول كتاب كتبه السيد الخميني وهو شرح دعاء السحر - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاءِ وَكُلِّ بَهَائِكَ بِبَهِي - في هذا الكتاب السيد الخميني يتحدث في شرح هذا الدعاء أجده بشكل واضح يناقش ابن عربي.

في صفحة: 51، هذه الطبعة طبعة مؤسسة الوفاء الطبعة الثالثة: 1992 ميلادي، في صفحة: 51 يناقش كلام ابن عربي وكذلك القيصري شارح الفصوص وكذلك الفنّاري شارح مفتاح غيب الجمع والوجود الكتاب المعروف بمصباح الأنس، يناقشهم في قضية الأسماء على سبيل المثال أن ابن عربي يقول أن النور من أسماء الذات بعد ذلك يبين السيد الخميني بأن النور من أسماء الأفعال وليس من أسماء الذات، هذا الكتاب كان عمر السيد الخميني 27 سنة لَمَّا أَلَّفَ كتاب شرح دعاء السحر، مرادي أنه منذ البداية كان يختلف مع ابن عربي لكن لا يعني أنه يختلف مع ابن عربي في كل صغيرة وكبيرة، يتفق السيد الخميني في جملة من الآراء مع ابن عربي وهذه القضية كل العرفاء، كما قلت قبل قليل هناك حقائق ذكرها ابن عربي لا يمكن للمنصف أن يختلف مع ابن عربي فيها، لكن السيد في ذلك العمر في

السابعة والعشرين في أول كتاب هو يناقش ابن عربي ويُشكّل على ابن عربي، وهذا الكتاب يبدو أن السيد كان متأثراً أكثر بمدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، ولذلك يُكثر من النقل من آراء الشيخ جواد ملكي التبريزي في كتابه هذا، لكن السيد الخميني آراءه منذ ذلك الوقت تختلف اختلافاً كبيراً حتى مع أساتذته، من المباني التي وضعها السيد الخميني في كتابه شرح دعاء السحر، مباني مهمة جداً، مثلاً من المباني التي ذكرها في صفحة: 87 تحت عنوان (الاسم الأعظم وحقيقته العينية) ماذا يقول؟ يقول: وأما الاسم الأعظم بحسب الحقيقة العينية فهو الإنسان الكامل خليفة الله في العالمين - في كل العوالم - وهو الحقيقة المُحمّدية التي بعينها الثابت متحدة مع الاسم الأعظم في مقام الإلهية وسائر الأعيان الثابتة بل الأسماء الإلهية - الأسماء الإلهية، انتبهوا للعبارة: بل الأسماء الإلهية من تجليات هذه الحقيقة من تجليات الحقيقة المُحمّدية، الأسماء الإلهية من تجليات الحقيقة المُحمّدية - إلى أن يقول -: وهذه، وهذه البنية . أو . البنية، المُسمى بمُحمّد بن عبد الله النازل من عالم العلم الإلهي إلى عالم المُلك لخلاص المسجونين في سجن عالم الطبيعة مُحمّل تلك الحقيقة - يعني مُحمّد المتجلي في الأرض هو مجمل الحقيقة المُحمّدية التي قال عنها بأن الأسماء الإلهية من تجلياتها - مجمل تلك الحقيقة وانطوى فيه - في مُحمّد على الأرض - جميع المراتب انطواء العقل التفصيلي في العقل البسيط الإجمالي وفي بعض خُطب أمير المؤمنين ومولى الموحدين سيدنا ومولانا علي ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه:

أنا اللوحُ وأنا القلم، أنا العرشُ أنا الكرسي أنا السموات السبع أنا نقطة باء بسم الله،

وهو سلامُ الله عليه بحسب مقام الروحانية يتحدّ مع النبي صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله أنا وعليّ من شجرة واحدة - لا أبو بكر ومُحمّد من طينة واحدة - وقال أنا وعليّ من نور واحد إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالة على اتحاد نورهما عليهما السلام وعليّ أهما.

إلى أن يتجلى المعنى أكثر في صفحة: 159 يقول: فلماذا صار حاملُ الولاية المطلقة العلوية - من هو حاملها؟ عليّ - فلماذا صار حاملُ الولاية المطلقة العلوية التي هي كلُّ الشؤون الإلهية - الولاية العلوية هي كلُّ الشؤون الإلهية، وهذا الكلام لا يقول به حتى عرفاء مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني لهم تصور آخر، الخميني له تصور خاص به ومدرسة الخميني مدرسة عرفانية هي (المدرسة الخمينية) - فلماذا صار حاملُ الولاية المطلقة العلوية التي هي كلُّ الشؤون الإلهية وصار مستحقاً

للخلافة التامة الكبرى ... إلى آخر الكلام.

فهنا في كتابه الأول شرح دعاء السحر السيد الخميني يناقش ابن عربي وتلاميذ ابن عربي ويختلف معهم اختلافاً واضحاً ثم يضع مباني، مباني يختلف فيها حتى عن أساتذته في المدرستين، حتى مع أستاذه الشاه آبادي والذي تأثر به السيد الخميني كثيراً رافقه ست سنوات في مدينة قم، وبعد ذلك الشاه آبادي بسبب الضغوط عليه من الجو الشيوعي القومي في الحوزة القمية خرج إلى طهران، حتى مع أستاذه هذه قضية مبنائية جداً.

هذا كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) للسيد الخميني وهو يقول بأنه كتبه لعوام الشيعة.

في صفحة: 265 ماذا يقول في حديثه عن الشهادة الثالثة أشهدُ أنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ اللَّهِ؟ يقول: وأما النكتة العرفانية - الطبعة الثانية 1986 منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات يقول: وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات - أشهدُ أن عَلِيّاً وَلِيُّ اللَّهِ بعد أن يورد الحديث المعروف من أنه ما من شيء إلا وقد كُتِبَ عليه لا إله إلا الله مُحَمَّدَ رسول الله عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ يقول:

وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الأعلى إلى منتهى الأرضين فهي أن حقيقة الخلافة والولاية هي ظهور الإلهية - الخلافة والولاية العلوية - هي ظهور الإلهية وهي أصلُ الوجود وكمالهُ وكلُّ موجود له حظُّ من الوجود له حظُّ من حقيقة الإلهية وظهورها - له حظُّ من حقيقة الإلهية وحظُّ أيضاً من ظهورها، ما هو ظهور الإلهية؟ - الذي هو حقيقة الخلافة والولاية اللطيفة الإلهية ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة، وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط والنفس الرحماني - النفس الرحماني يعني الولاية العلوية يعني الحقيقة المُحَمَّدية المتجلية في الولاية العلوية - والنفس الرحماني والحق المخلوق به - ما هو الحق المخلوق به؟ يعني المشيئة، أول ما خلق الله خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة، هذا الكتاب أنا أيضاً درّسته في مدينة قم المقدسة درّست الجانب الذي يتعلق بمقامات أهل البيت، يمكنكم أن تدخلوا إلى موقع زهرائيون، توجد أكثر من 30 محاضرة في شرح مقامات أهل البيت في كتاب الآداب المعنوية للسيد الخميني وهذه المحاضرات مطبوعة، ويمكنكم أن تسحبوا هذه المحاضرات من موقع زهرائيون مطبوعة وموجودة بشكل صوتي، يقول: حقيقة الخلافة والولاية اللطيفة الإلهية ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة، وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط والنفس

الرحماني والحق المخلوق به الذي هو بعينه باطنُ الخلافة الختمية والولاية المطلقة العلوية، ومن هذه الجهة كان الشيخُ العارف الشاه آبادي - أستاذه من المدرسة الثانية مدرسة القمشي - يقول: إن الشهادة بالولاية - هذا قول أستاذه الشاه آبادي - يقول: إن الشهادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة - لماذا؟ - لأن الولاية هي باطنُ الرسالة - السيد الخميني يُعطي مبنًى آخر - ويقول الكاتب عن نفسه إن الشهادتين - يعني شهادة التوحيد والرسالة وشهادة الولاية، ثلاث شهادات - يقول: إن الشهادتين منطويتان جميعاً في الشهادة بالإلهية - يعني شهادة الولاية والرسالة معاً في الشهادة الأولى وهذا هو الذي يتوافق مع روايات أهل البيت، السيد الخميني عنده موسوعية في الإطلاع على حديث أهل البيت، وعنده دقة في اختيار أعمق الأحاديث هذا ما شهدته ورأيتُه في كل كتبه - ويقول الكاتب إن الشهادتين منطويتان جميعاً في الشهادة بالإلهية وفي الشهادة بالرسالة أيضاً الشهادتان الأخريان منطويتان كما أن في الشهادة بالولاية الشهادتان الأخريان منطويتان، والحمدُ لله أولاً وأخيراً... . كما يقول السيد رحمه الله عليه، الشهادة إذاً بالولاية مضمونها شهادة التوحيد والرسالة وهذا المعنى أعمق بكثير وبكثير، هذا المبنى سيغير المباني ليس كالمبنى الذي أشار إليه الشاه آبادي أستاذه، وهذه المطالب كان السيد يتبناها وهو في سن 29 في كتابه الثاني من أهم كتبه، قلت بأن شرح دعاء السحر كتبه وهو في سن 27.

الكتاب العرفاني الثاني وهو من أهم المتون العرفانية (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) هذا كتبه وكان عمر السيد آنذاك في 26، قد ينقل عن ابن عربي ولكنه أيضاً يناقش في كل ما ينقله عن ابن عربي وعن غيره وحتى عن أساتذته، ينقل عن القاضي سعيد القمي في هذا الكتاب كثيراً ويناقشه وهو من أجله عرفاء الإمامية القاضي سعيد القمي ويناقشه كثيراً وينقل عن شيخ مشايخه الشيخ محمد رضا القمشي ويناقشه، يناقش العرفاء جميعاً من السنة أو من الشيعة وكان في ريعان شبابه في 29 من عمره، أقرأ بعضاً من مقاطعه، هو في آخر الكتاب يقول، يقول - : وقد اتفق الفراغ عن هذه الرسالة في صبيحة يوم الأحد 25 خلون من شهر شوال المكرم - بالضبط يوم شهادة الإمام الصادق - سنة 1349 من الهجرة النبوية - سنة: 1349، 25 شوال يوم الأحد انتهى السيد الخميني من كتابة هذا المتن مصباح الهداية، ولادة السيد الخميني كانت 20 جمادى الثاني في ولادة الزهراء سنة: 1320، 1320 للهجرة في اليوم 20 من جمادى الثاني في ولادة الزهراء يعني لَمَّا أتم هذا الكتاب كان عمره 29 سنة.

هنا ينقل عن شيخه الشاه آبادي يقول: قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية العارفُ الكامل شاه

آبادي أدام الله ظلَّهُ على رؤوس مريديه، لو كان عليُّ عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله لأظهر الشريعة كما أظهر النبي صلى الله عليه وآله وكان نبياً مرسلًا، وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية - نفس المطالب التي مر الكلام عنها بأن الشهادة الثالثة منطوية على التوحيد والنبوة.

أما في صفحة: 142 وهذه الطبعة هي طبعة مؤسسة الوفاء، الطبعة الأولى 1983 ميلادي، في صفحة: 142 وهو يتحدث عن الولاية العلوية فيقول عن أمير المؤمنين - فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية - عليُّ عليه السلام - فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفس بما كسبت ومع كل الأشياء معية قيومية ظلّية إلهية ظل المعية القيومية الحقّة الإلهية - هو يشرح حديث كنتُ مع الأنبياء باطنًا، يقول إنما ذكر الأنبياء لماذا؟ - إلا أن الولاية لمّا كانت في الأنبياء أكثر خصّهم بالذكر - وإلا هو قائمٌ على كل نفس بما كسبت ومع كل الأشياء - فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفس بما كسبت ومع كل الأشياء معية قيومية ظلّية إلهية - فأين هذا الكلام من كلام ابن عربي؟ الشبهة التي تحدث في بعض الأحيان حينما ينقل السيد الخميني كلاماً عن ابن عربي وهذا الكلام هو يقبله، لأن هذا الكلام الذي قاله ابن عربي كلامٌ صحيح، ما كلُّ كلمة قالها ابن عربي كلام ليس صحيحاً، والسيد الخميني يكتب في مجال العرفان وهذا العلم علمُ العرفان أحد رموزه ابن عربي شيء طبيعي ينقل عن ابن عربي في بعض الأحيان يناقشه ويرده مثل ما مر علينا في شرح دعاء السحر وفي بعض الأحيان يردّه رداً قويا.

وسنأتي مثلاً إلى كتابه في تعليقاته على شرح فصوص الحكم للقيصري، فصوص الحكم مر علينا هذا الكتاب تعليقات السيد الخميني على شرح فصوص الحكم، فصوص الحكم كتاب لابن عربي وله شرح، شرح معروف من أهم شروحه له شروح كثيرة، شرح القيصري وهناك كتاب مصباح الأنس هو أيضاً لتلاميذ ابن عربي، هذا الكتاب للقونوي وهو ربيب ابن عربي، ابن عربي تزوج أمه وهو تربى في حجر ابن عربي صدر الدين القونوي وشارحه الفنّاري أيضاً في أجواء ابن عربي، السيد الخميني عنده تعليقات أقرأ تعليقة واحدة وبقية الكلام تأتينا إن شاء الله في يوم غد فإنني أرى الوقت قد قارب على الانتهاء لأن المطالب كثيرة إذا استمرت في المطالب فسيخرب البحث، بقية البحث تأتينا إن شاء الله في يوم غد لكن أقرأ شيء واحد مما ذكره.

مثلاً: من تعليقات السيد الخميني في صفحة: 221 على مصباح الأنس، مصباح الأنس قلنا كتاب في الأصل للقونوي وهو تلميذ ابن عربي وهناك شرح للفناري على يعني أصل الكتاب، وهو يتحدث عن أي قضية؟ يتحدث عن قضية أن بعض هؤلاء الذين يدعون بأنهم قد رأوا شيعة أهل البيت في صور الخنازير ومر الكلام علينا، يقول السيد الخميني: بل قد يشاهد السالك المرتاض نفسه وعينه الثابتة في مرآة المشاهد لصفاء عين المشاهد كرؤية بعض المرتاضين من العامة الرفضة . أو . الرافضة بصورة الخنزير بخياله وهذا ليس مشاهدة الرفضة كذا بل لصفاء مرآة الرافضي رأى المرتاض نفسه التي هو على صورة الخنزير فيها فتوهم أنه رأى الرافضي وما رأى إلا نفسه - وهذا هو كلام ابن عربي وهذه كشوفات ابن عربي وهذا كلام السيد الخميني واضح، نعود إلى كلامه هذا أيضاً في يوم غد وُتِم من حيثُ انتهينا والكلام متواصل حتى لو كان يوم غد هو عيد نحنُ مستمرين في هذا البرنامج يومياً بث مباشر وفي نفس الوقت مستمرين حتى نتمكن من أن نستوفي الغرض من برنامجنا (المَلَفَّ المَهْدَوِي).

أسألکم الدعاء جميعاً أتمنى لكم صياماً مقبولاً وعيد مبارك إن شاء الله مقدماً سواء كان يوم غد يوم عيد أو بعد يوم غد، مقدماً عيد مبارك وصيام مقبول تمنياتي لكم ولعوائلکم الکریمة بالنجاح وبالسعادة وبالئمن وبالبركة.

سيدي يا صحاب الزمان بك صلني عنك لا تقطعني يا ابن رسول الله أعاد الله علينا هذا الشهر الشريف تحت راية إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، أسألکم الدعاء جميعاً تصبحون على ولاية قائم آل مُحَمَّد في أمان الله.

الثلاثاء

29 رمضان 1432

2011 / 8 / 30

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ